لغة الجسد في القرآن الكريم
- مقاربة سيميولوجية لحركتيْ العين واليد-

ملخص

جاءت هذه الدراسة لتقف عند الحركة الجسدية ودلالاتها في الخطاب القرآني،وهذا بعدّها صورة من صور التواصل غير اللّفظي المهمة والمعتمدة في بثّ الأفكار والمشاعر والانفعالات بين المتخاطبين تبعا للسياق الذي توظّف فيه. وقد وقع اختيارنا على حركتيْ العين واليد أنموذجين لمقاربتهما سيميولوجيا، وهذا بغاية الإجابة عن الإشكالين الآتيين: لماذا جاءت حركات العين واليد أكثر الحركات الجسدية توظيفا في الخطاب القرآني؟ ما هي دلالاتها؟ ثم إلى أيّ مدى استطاع التواصل غير اللفظّي الحركي أن يحدّد دلالات النّص الحكيم؟

د. شهرزاد بن يونس
قسم الآداب واللّغة العربية
جامعة قسنطينة 1
الجزائر

Abstract

This study aims to identify the body language and its signification in the Quran discourse by considering it as an important nonverbal communication type that is used to communicate ideas, feelings and reactions between the interlocutors according to the context of communication. We have chosen two samples that are the eye and hand gestures to study them from a semiological perspective in order to answer two research questions: why were the eye and hand gestures the most commonly used ones in the Quran discourse? To what extent could the nonverbal gestural communication determine the meanings of the Quran discourse?

مقدمة

تمثل لغة الجسد وسيلة هامة من الوسائل الاتّصالية غير اللفظية،يوظفها الإنسان في سبيل التعبير عن أفكاره ومشاعره وأحلامه بين مرسل لهذه الحركة الجسدية ومتلقّ لها، حيث تصبح للهيئة وتوجيهات الجسم وظيفة تواصلية هامة عمادها الحركة خلافا للتواصل اللفظي القائم على وحدات فونيمية ومقطعية وتركيبية عبر قناة صوتية سمعية، تقوم أساسا على النّسق اللّغوي المنطوق.

ولأن اللّغة نظام من الإشارات "System of Signs" فهي توظّف طرائق اتصالية

© جامعة قسنطينة 1، الجزائر2015.

إشارية مختلفة؛تنتمي إلى التّواصل غير اللّفظي الذي يعتمد على اللّغة الإشارية، سواء كانت هذه الإشارات جسدية (تعبيرات الوجه، حركات اليدين، وضعية الجسد، حركة الأرجل)، أم كانت إشارات ورموز اصطناعية (إشارات المرور، الألفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنّطق، الطقوس الرّمزية، اللاّفتات، الدّيكور، الألوان) وغيرها من الأنظمة غير اللّسانية التي توظّف ليعبّر بها الإنسان عن موقفه أو انفعالاته أو أفكاره.

ونظرا لهذه الأهمية التي تحظى بها العلامات غير اللّسانية في بناء خيط التواصل بين الأفراد، فقد اهتم الخطاب القرآني بالحركة عموما، والحركة الجسدية على وجه الخصوص. إنّ القراءة التأويلية المتأنّية لهذا الخطاب ستساعدنا في هذه الدّراسة علي استقراء أنماط الحركة ودلالاتها في النّص الحكيم، وهذا بآليات منهجية سيميولوجية تستقطب دلالاتها الغائبة، ولعل أشهر هذه الحركات: حركة العين، وحركة اليد،وهما حركتان مهمّتان في التّواصل الإنسانيّ نظرا لمرونتهما وقدرتهما على إيصال الأفكار والعواطف والمعتقدات بأيسر السبل،فالإدراك الحسّي بين شخصين متواصلين مهم جدّا، حتى أنّ أحد الشعراء وهو بول كلوديل قال:«إنّ العين تسمع» (1) مشيرا إلى أهمّية خطاب العيون في تقديم الرسائل الضّمنية للمتلقي التي ترتبط ارتباطا مباشرا بتأسيس البعدين الفكري والعاطفي للخطاب بحدّ ذاته.

تبعا لهذا الطّرح فقد جاءت هذه المقاربة البحثية لتجيب عن الإشكالية الآتية: ما هي أكثر الحركات الجسمية توظيفا في الخطاب القرآني، ولماذا؟ ما هي دلالاتها؟ثم إلى أيّ مدى استطاع التواصل غير اللفظّي الحركي أن يحدّد دلالات النّص الحكيم من خلال حركتيْ العين واليد؟ وهذا ما سنقف عنده عبر عناصر هذا البحث.

أولا:مدخل إلى التواصل غير اللغويّ و علم الكينات Kinesics

إنّ اللّغة المنطوقة لا تعدّ الوسيلة الرّئيسة في تواصل الإنسان مع الآخرين؛ لأنّه بحاجة إلي وسيلة أخرى يعبّر بها عن أفكاره ومشاعره ورغباته كالرّضا، والمحبّة، والبغض، والتّحية والمعاداة. ولعلّ لغة الإشارة بأنواعها المختلفة المتعدّدة يسّرت له سبل التّواصل في كلّ الأماكن، فقد أصبح التّواصل يصل بها إلى70% خلافا للّغة المنطوقة التي تصل نسبتها إلى30%.

ونظرا لهذه الأهمّية التي يحظى بها التواصل غير اللّغوي، فقد اهتمّ به الدّارسون مع بداية القرن التاسع عشر عند مجموعة من الباحثين على رأسهم "دشين" Duchenne و"شارلز بال"Charles Bell، اللذين انصبّ اهتمامهما على الاستجابات العاطفية التي تظهر على قسمات الوجه. ويؤكد هذان الدّارسان على أنّ هذا النّوع من الاتّصال يستعمل لتبليغ ثلاثة أبعاد من المعاني من خلال العلاقات بين الناس، وهي الاستجابة والمحبّة والسّيطرة، ويمكن توضيحها في الآتي (2):

أ/ الاستجابة : تتمثّل في الاتّصال بالعين والتّعبيرات الوجهية الإيجابية، والوضعيات الجسدية المناسبة لإبداء الاهتمام بالآخرين.

ب/ المحبّة: تتمثّل في الابتسامة والإشارة الودّية كالعناق والمصافحة، وهي تسهم في تكوين حكم عام عن مدى حبّنا واهتمامنا بشخص ما، أو العكس من خلال إشارات الغضب؛كتقطيب الحاجبين والوضعية العِدائية.

ج/ السّيطرة (القوة): مثل تفخيم الصّوت، وبعض الإشارات الجسدية التي تعبّر عن القوّة في التّبليغ، وإحكام السيطرة على المتلقّين وتوجيههم نحو الفكرة التي يبغي المتكلم إقناع المتلقي بها.

ونظرا لهذه الأهمّية التي تحظى بها هذه الإشارات والحركات، فقد ظهر علم حديث يدرسها ويبحث عن دلالاتها وهو علم الكينات " Kinesics" الذي سمّي بتسميات كثيرة منها "علم الحركات" و"علم الإشارات" وهو علم يقوم علي "الإشارة" موضوعا له، والإشارة حسب التعريف الذي قدّمه "فرانس هيز" هي «حركة جسمية باستثناء الكلام تحدث شعوريا ولا شعوريا بغية الاتّصال مع الذّات أو الاتّصال بالغير» (3)، وقد اعتبرها الباحث "Sapir" رمزا من الرموز التكثيفية (Condensational)، كالرّبت على الكتف، إذ إنّه رمز لتكثيف العطف والحنان (4)، وهذا بعكس الصنّف الثاني من هذه الرّموز وهو الإشاري (Referencial) ويشمل رموز الكتابة والكلام والتلغراف.

وقد أطلق (بيردوسل) "Ray.L.Birdwistell"مؤسس هذا العلم مصطلح (كيفيم) وحدة أساسية لهذا العلم في مقابل مصطلح (الفونيم) (phoneme) الوحدة الأساسية في علم اللّغة. أما إذا كانت الحركة ذات معنى فهو يسمّيها (كينومورفيم) في مقابل (المورفيم)، أصغر وحدة صرفية دالةّ.

ويلاحظ الدّارس أنّ مصطلح "علم الإشارات" قد وظّف بمفهومين؛ إمّا مقابلا لـ"علم الحركة" كما هي الحال عند فرانس هيز، أوعلم الإشارات في مقابل السيميولوجيا "Semiology" الذي جاء به " دي سوسير" وهو العلم الذي يدرس العلامات اللّسانية والعلامات غير اللسانية، وعليه فقد اعتبر علم اللّغة جزء منه، وأن القواعد التي يكتشفها هذا العلم يمكن تطبيقها على اللسانيات.

ويعدّ عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي "راي بيردوسل" كبير الباحثين بمعهد (إيسترن) ببنسلفانيا للتحليل النفسي، ومدير مشروع علم الاتصال أوّل من اهتم بعلم الحركة من خلال دراساته الميدانية التي قام بها على الهنود الكوتينيين (Katenal)الذين يعيشون في كندا الغربية وهذا سنة 1946م، إذ لاحظ أنّ حركاتهم تتباين بين حديثهم بالإنجليزية وحديثهم بلغتهم الأم، وهذا من خلال وقوفه على تحليل تعبيرات الوجه وحركات الجسم أثناء الحديث، وقد قال في كتابه "مدخل إلى علم الكينات": «إنّ نسبة الكلام عن المعاني تتراوح بين 30%» (5) مبرزا بذلك أهمّية التواصل الحركي بين الناس.

ومن الذين اهتموا بهذا العلم أيضا فرانز بواس"Franz Boas" وإدوارد سابير (Edward Sapir)، ووستون لابار(Weston La Barre)، الذين أعلنوا أنّ الحركات

الجسمية ما هي إلا شفرة يمكن حلّ رموزها، فمن الحركات ما يدل على الفرح، ومنها ما يدل على الاستياء، أو الغضب، أو الألم، أو الدهشة، أو السخرية، وغيرها من الدّلالات التي تستجمع كلّ بيان بلا لسان، وما للغة الجسد من دور في التّعبير"بالصّمتيات" و"الحركيات" في الإبانة والتواصل.

ونشير هنا إلى وجود علم آخر نظير لهذا العلم يسمّى "علم الباركينات" Parakines" وهو علم انعدام الحركة، كالوقوف والجلوس، شخوص البصر، وقد يدخل في هذا النظام لون الجلد «كحمرة الوجه خجلا، وصفرته وجلا، وسواده غمّا وهمّا» (6). وبهذا تحولت الحركات الجسدية إلى نظام قائم بذاته- مثل اللّغة- لهذا ابتكر "بيردوسل" أبجدية (Alphabet) من الرسوم بعدد الحركات الجسمية، يرمز كلّ رسم منها إلى حركة جسمية واحدة ذات دلالة محدّدة.

ثانيا : الحركة الجسدية في التّرات العربي:

يعدّ الجاحظ (ت255هـ) في كتابه البيان والتبيين من أكثر البلاغيين اهتماما بالتواصل الإنسانيّ، إذ نراه يقف عند الشّروط الواجب تحققها في تيسير السبل للنّاس كي يعبّروا عن مكنوناتهم بأيّ طريق اختاروه. وقد دعا في ذلك إلى ذّم السلاطة، والهذر، والعي،والحصر والخطل، والحبسة وعقد اللسان؛ لأنّها جميعا تقف عائقا أمام التواصل، فالعيّ عجز عن التّعبير، وكما أن الخطل يؤدّي إلى المبالغة الموصلة للتّكلّف، بينما البيان هو المنطقة المحصورة بينهما وهو الأهم.إنّ ارتباط البيان بسلامة اللسان والقدرة على الإفهام مثّل الحلقة الأهم في مباحث الجاحظ، وهذا مصداقا لقوله تعالى:**[قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)** [سورة طه، الآيات:25-28] فدعوة موسى عليه سلام قد ارتبطت بإتيان الفصاحة، حتى يستطيع المرء إيصال أفكاره إلى الآخرين باختيار التجانس بين الحروف في الكلمة الواحدة، بعيدا عن التنافر الذي سيمحو المعنى ويفسده.

غير أنّ اللغة المنطوقة لم تكن هي الطريق الوحيد إلى التعبير، بل كان الجسد عند الجاحظ بوابة وأداة دلالية طيّعة للتواصل الإنسانيّ حتّى أضحت تشكّل لغة قائمة بذاتها. لقد نظر إلى الجسد بوصفه وسيلة مهمّة من وسائل التعبير غير المباشر القادرة عن الإفصاح عمّا تخفيه الذّات من معاني تجلّيها الحركات المشفّرة، التي تتوزّع دلالاتها وتختلف بحسب العضو الجسديّ الذي يقوم بإرسال الرسالة الحركية.

ولأنّ الخطاب الشعري من الخطابات الأدبية التي اهتمت بالحركة الجسمية بعدّها عنصرا مهما في التواصل خاصة بين الأحبّة، فقد استشهد الجاحظ ببعضها، ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة (7)**:**

أَشَارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِشْيَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ ولم تَتَكَلَّمِ

فأيقنتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالحَبِيبِ المُتَيَّمِ

فالعين في هذا المقطع الشعري تمثّل معطى ثقافيا قدّم لنا صورة من صور سلطة الأهل في المجتمع العربي، الذي يضيّق على المرأة حرّيتها، كما يحرّم عليها الحبّ بينما يجعله مقدّسا عند الرّجل، وقد استأنست هذه المرأة بلغة عينيها كي تعبّر عن مشاعرها لمحبوبها، وقد نجحت في ذلك عندما فكّك الشاعر هذا الرّمز الاتّصاليّ وقد قرأ رسالتها الحركية قراءة صحيحة. وعليه فقد كان التّراسل ناجحا رغم أنّ العلامات اللّفظية كانت غائبة في هذا الحوار الصّامت الذي كان ترجمة لعالم الانفعالات والمشاعر الكبير. وهذا يؤكّده شاعر آخر يقول:

العَيْنُ تُبْدِي الذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ مَحَبَةٍ أَوْ بُغْضٍ إذاَ كَانَا

والعَينُ تَنْطِقُ والأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ القَلْبِ تِبْيَانَا

وقد ظهر الجسد في الشّعر العربيّ القديم بكثرة، حيث خضع إلى قراءات مختلفة، ولكنّ المتّفق عليه أنّ الجسد يطلق على الإنسان دون غيره من المخلوقات التي يقال عنها أجساما، أو حيّزات. والجسد «هو موطن التّعبير، وهو منتِج للدلالة بما يأتيه من الحركة والإيماء والإشارة، وبما يتضمّنه من الصّفات والهيئات والأشكال والألوان فهو شبيه النّص في قدرته على إنتاج الرّمز والدّلالة» (8)، لهذا نجد كثرة توظيفه في الشّعر، ذلك أنّ الشعر خطاب يشكّله الوعي بالذات، وتمظهرا آنيا من تمظهراتها، وهو حضور للمعنى بدلالاته التّعبيرية عن الاعتزاز بالعروبة، وبسط نفوذ القوّة عند الرّجل الفارس القويّ الحيويّ، وهو حضور أنثويّ يصوّر الغنج والدّلال والجمال كما بيّنته كثير الأشعار التي وقفت عند عيون المرأة وقرأت دلالاتها في عالم رمزيّ متخيّل وبديع.

إنّ الجاحظ بهذه الأمثلة الشّعرية التي استشهد بها يؤكّد على أهمّية الإشارة في إيصال المعنى وفي هذا يقول:« وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثم العقد، ثم الحال التي تسمّى النّصبة» (9) إنّ حصر أصناف الدلالة أو وجوه البيان في خمسة عند هذا البلاغي، وترتيبها تنازليا تبعا لأهمّية استعمالها في التّواصل مردّه أساسا إلى فهمه العميق لطرائق الحوار بين النّاس، وتنويع أساليبهم في بثّ أفكارهم للآخرين؛فاللّفظ له السّلطة العليا، ثم الإشارة بعدّها نائبة عنه، ومتعارفة لدى كلّ الشعوب، ثم العقد ثم الخطّ ثم الحال التي تسمّى نصبة،وهذه الوجوه جميعها- باستثناء اللّفظ- ترتكز على الحركة.

أما الإشارة فأكثرها توظيفا للحركة«فالبيان بالإشارة يكون باليد والرأس وبالعين والحاجب وبالسيف والثوب، والإشارة قد ترافق اللفظ وتساعده، وقد تقوم مقامه. وأما البيان بالخط فمعروف، وهو الكتابة (...) وأما البيان بالعقد، فهو الحساب وأهميته لا تخفى (...) والبيان بالنصبة، وهي الحالة الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض،وفي كلّ صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص» (10). وهنا تتبدّى لنا في هذه المقولة سلطة المتكلم أو المتحرك على

السامع، ويصبح للخطاب الشفوي المنطوق، أو الخطاب المنظور المتحرك دوره في عملية تبليغ المراد بأقصر السبل وأبدعها وأجملها.

فالجاحظ في ذكره لهذه المراتب يرتبها على قدر أهميتها «فماله صلة بالحواس أولى ترتيبا مما له صلة أبعد، فاللفظ في المرتبة الأولى، لأنه للسامع، والإشارة في الثانية، لأنها للرائي، والعقد في الثالثة، لأنها للرّائي واللامس، والخطّ للرّائي واللامس، النّصبة للرّائي» (11) فالملاحظ على هذه الحركات هو تركيزها على وحدتي اللمس والرؤية، ولأنّ الرّؤية أهم فقد وسّع من مجالها، فحدّثنا عن إنشاء السلام بالعين، وعبّر عن بسط الوجه بأنّه رسالة بِشر.

ولم يكن الاهتمام بالتواصل غير اللّفظي حكرا على البلاغيين، فقد كان للغويين دلوهم في هذا الباب، ونقف في ذلك مع أنموذج واحد هو ابن جني ت (392ه) الذي التفت في مواضع متفرقة من خصائصه إلى روافد المعنى ومحدّداته عن طريق الإشارات الصامتة التي يغيب فيها الصوت، مؤكدا أهمية لغة الجسد، فنجده في القول على الفصل بين الكلام والقول يشير إلى العلامات غير اللسانية التي تقوم مقام الكلام، وهذا في قوله: << فأمّا تجوّزهم في تسميتهم الاعتقادات الآراء قولا فلأنّ الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول، أو بما يقوم مقام القول:من شاهد الحال>> (12)، يلاحظ المتصفّح لهذه المقولة أنّ ابن جنّي قد ألمح إلى مصطلح **" شاهد الحال"** قاصدا به كلّ الحركات والإشارات التي تساعد المتلقي على الوصول إلى الفكرة التي يريدها الباث، وقد استشهد في هذا بقوله تعالى:**(وَ يَأْتِيهِ المَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيتٍ)** (إبراهيم: 17) ، والمعنى هنا أنّ أسباب الموت قد جاءته، قاصدا بها الأعراض المختلفة من تغيّر لون الوجه، وقلّة الحركة، وهزال الجسم وضعفه، وغيرها.

كما نوّه بأهمّية العناصر التي تعمل على سدّ الفراغات الدلالية التي تظهر في الخطاب كالحذف الذي يستعاض به بجملة من المعطيات غير اللفظية كتقطيب الوجه للدلالة على الاستياء، ومن أمثلة ذلك قوله: «وكذلك إن ذممته ووصفته بالضّيق. قلت: سألناه وكان إنسانا وتَزْوِي وَجْهَكَ، وتُقَطِّبُه، فيُغْنِي ذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لَحِزًا أو مُبَخَّلاً أو نحو ذلك» (13) فالوجه- حسب نصّ ابن جنّي بقسامته الدّالة على الاستياء، إنما توضّحت من خلال لغة الحركة الصامتة التي استبدلت بلغة الكلام.

فالعينان نطقتا مجازا وهذا يعود إلى الحركة التي كانت منهما بمعيّة الوجه، وقد عبّرت عن مطلق الانزعاج واللامبالاة، ولا يزال ابن جنّي يؤكد أهمية هذه اللغة الثانية «ذلك أن الحدث الكلامي سيفقد كثيرا أو قليلا من دلالاته التي تستقى من الرّافد الصائت فقط» (14) فالمشاهدة والتواصل بكل أطراف الجسد له أهمية الكاملة في تحديد الدلالة، وقد قيل قديما "رُبّ إشارة أبلغ من عبارة".

ولم يغب هذا الاهتمام بالحركة الجسدية عن الفكر الأصولي، الذي نظر إلى العلامات غير اللّسانية بعدّها مستقلة عن النظام اللساني، ويؤكد هذا المذهب أبو حامد الغزالي الذي ألمع إلى أن فهم المراد من الخطاب يتطلب قرينة إذا ما اعتراه الإبهام،

والقرينة عنده إمّا لفظ مكشوف، وإمّا إحالة على دليل العقل، وإمّا قرائن أحوال، وإشارات، ورموز، وحركات وسوابق، ولواحق، فكلها دوالّ مستقلة تسهم في الإبانة على المعنى، كما أنكر كونها تابعة للألفاظ وهو محطّ النظر في هذه المسألة خصوصا عند تبيانه للفرق القائم بين العموم والخصوص، وأهمية ذلك في تشكيل المعنى للوصول الأحكام الشرعية المستنبطة.

ونورد في هذا المقام مثال الرّجل الذي قال لجميع نسائه "طلقتكن"، ولجميع عبيده "أعتقتكم"، فهذا-عند الغزالي-ليس من باب العموم إنّما من باب الخصوص، ومردّ ذلك إلى لغة الجسد ودورها في الكشف عن المعنيين بهذا الحكم، «والمحتكم في تعيين معنى"الخصوص" عنده جملة من العناصر أهمها لغة الجسد عامة، واتّجاه العين أو الوجه في ثني الخطاب خاصّة،فالدّخول في مقاميات الحدث الكلاميّ، والوقوف على تفاصيل هذّا المسرح اللغوي الحيّ بتشكيلاته الجسدية والإشارية، يفضيان إلى تجلّي مقصد "الخصوص"، وانزواء مقصد العموم المزعوم...» (15) ، ولم يكن هذا القرار إلاّ طريقا منهجيا عند أبي حامد حدّد فيه أهمية التواصل غير اللفظي، والأنظار الخارجية من هيئات وحركات في تعيين العموم أو الخصوص، فضلا عن سياق الحال والقرائن غير الكلامية التي تسهم أيضا في تعيينها مع المتمّمات المساندة في سبيل تجلية فكرته.

وقبل أن نختم هذه الجولة المختصرة بين كتب الدارسين في مجال لغة الجسد، حريّ بنا أن نشير إلى علم الفراسة وأهميته في الإبانة عن مكنونات النفس وخباياها من خلال المرآة العاكسة لها، وهي هيئات الجسد المتباينة التي تقدم للمتلقي رسائل دقيقة عن مضامينها. وعلم الفراسة عند الرّازي هو «الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة» (16)، وهذا من خلال النظر إلى ألوانهم، وأشكالهم وأعضائهم، فحالة الغضب تجعل الإنسان في شكل مخصوص، وهيئة مخصوصة، وهكذا حالة الفرح، أو الخوف وغيرها. ويبقي الوجه أكثرها دلالة على الأحوال النفسية وأصدقها في الإبانة من باقي الأعضاء نظرا لتغير شكله ولونه (17)، فهو تارة للغضب وأخرى للخجل، وأخرى للخوف، وهكذا تكون هذه الحركات مفاتيح لأسرار وأخلاق باطنة.

ثالثا: الحركة الجسدية مفهومها ودلالاتها:

تعدّ لغة الجسد (body language) من الموضوعات التي ينظر إليها نظرة ثقافية، فكل مجتمع له تصوّراته حول هذا الخطاب الصّامت الذي يعتري الإنسان فيبين عن مكنوناته. والجسد هو الجوهر الممتدّ القابل للحركة التي يمكن أن تتصل به، فهو حقيقة فيزيائية وعقلية وحسية يمكن ملاحظتها، كما يمكن تمييز لغة خطابها القائمة أساسا على الحركة. ويقصد بهذه اللّغة الصامتة"كلّ الإشارات والحركات الجسدية التي يستعملها الإنسان في تواصله مع الآخرين؛ إمّا في ارتباط مع الكلام(اللغة)، أو مستقلّة عنه..." (18)، فهي عالم تواصليّ ينمّ عن مجموعة من الحركات والتّعبيرات؛ منها التعبيرات

الوجهية facial expressions، والإشارات اليدويةmovements of hands، والوضعيات الجسدية postures، وتأثيث الفضاء space، والمسافة الجسديةbody distance ، والمظهر apparence من لباس وغيره، وكلّها علامات سيميولوجية دالّة.

تحتلّ كلّ هذه العناصر غير اللفظية دورا مهما في عمليتي تدعيم وتعزيز الرسالة اللّغوية، كما يمكنها أن تعوّض اللّغة المنطوقة،كأن يلجأ المتكلّم إلى التّعبير عن قبوله فكرة جيّدة بإظهار قبضته مع رفع الإبهام. ومن أدوار هذه الحركات الجسدية أيضا تنظيم الأدوار بين المتخاطبين أثناء المحادثة، كتحريك الرّأس للتدليل على أنّ السامع يستمع جيّدا لما تقوله، كما قد تكون هذه الحركات تكرارا لما تمّ التّعبير عنه لفظيا فقط، كما قد تخرج عن سياقها تماما للتعبير عن الفكرة المضادة.

وقد اهتمّ بهذا الموضوع-لغة الجسد-الفلاسفة كما اهتمّت به الدّيانات على اختلافها بوصفه بناء ثقافيا واجتماعيا، وهو مكتسب قبليّ سابق على كلّ روح، فهو المعيار الأوّل للوجود الإنسانيّ؛ فكلّ الديانات ترتقي بهذا الجسد إلى منازل روحية عن طريق ممارسة العبادات والطقوس الدّينية (19)، وهذا حتىّ تحافظ على توازن هذه الثنائية غير القابلة للانفصال؛ الروح والجسد.

ولأن الجسد يحتلّ مكانة هامة في حياتنا اليومية، فإنّ حركاته تحتلّ مكانة أهم، هذه الحركات التي قسّمها الدّارسون إلى قسمين، حركات فطرية وأخرى مكتسبة (20)، فالحركات الفطرية هي تلك الإيماءات والإشارات الجسدية التي تعبّر عن مكنونات الدّاخل،وهي عالمية يفهمها كلّ الناس، كالابتسامة في معنى الفرح، وتقطيب الحاجبين في معنى الغضب، وهِزّة الرأس في معنى القبول، وغيرها من الانفعالات كالاشمئزاز، والخوف والدّهشة.

إنّ كلّ هذه الانفعالات الستة العالمية بإمكان أي إنسان أن يفكّ لغز دلالتها بقطع النظر عن لونه، وجنسه، ولسانه، وأصله، فكل الخليقة البشرية قد تعارفت عليها.

وأما الحركات المكتسبة فهي اختلافية، تتباين من مجتمع إلى آخر، ومن سياق نصّي إلى آخر، وهو ما يطلق عليه الدارسون **"المشترك الحركي"** فالحركة الواحدة قد تكون بدلالات مختلفة، ونورد بعض هذه الأمثلة التي وجّهنا إليها الدكتور مهدي أسعد عرّار (21)، نوضحها في الجدول الآتي:

الحركة	دلالاتها	الحركة	دلالاتها
1-**هزّة الرأس**	- الطرب - القبول - الرّفض	2- **فرك الكفّين**	- البرد - الفرح والابتهاج
3-**حكّ الرأس**	- توجد قشرة في الرأس - يوجد قمل	4- **رفع الحاجبين إلى أعلى مع توسّع العينين**	- الرّفض - التعجب

	- تدل على قلق - تدل على تفكير		

وهذه الحركات الجسدية على تباينها قد باتت لغة متعارفة بين الشعوب تشي بأعراض نفسية، وتفيد معنى، وتؤدي أغراضا، إلا أن هذه اللغة الصامتة قد تتنافى مع اللغة الصائتة عندما لا يحسن المرء توظيفها، كأن يقول الشخص لآخر أهلا وسهلا، وتعابير وجهة بخلاف ذلك، أن يغلّظ شخص أيمانه مع أنّ نظرات عيونه لا تثبت صدقه، حتى أنه اشتهر في ثقافتنا العربية قولهم: هذه ضحكة صفراء، وتلك ابتسامة كاذبة. وهذا إنما يدل على أنّ هذه الحركات الجسمية يجب أن تكون محصورة في سياق معين حتّى نستطيع الوصول إلى دلالاتها، وحتّى لا يكون ذلك مدخل من مداخل الإلباس والتّعمية الجسدية التي تُتخذ لإخفاء الحقائق، فتنقطع بذلك الإبانة والتواصل ويحل محلّهما الإلباس والتفاصل.

وتنقسم الحركات الجسدية إلى قسمين نوضحهما في الخطاطة الآتية:

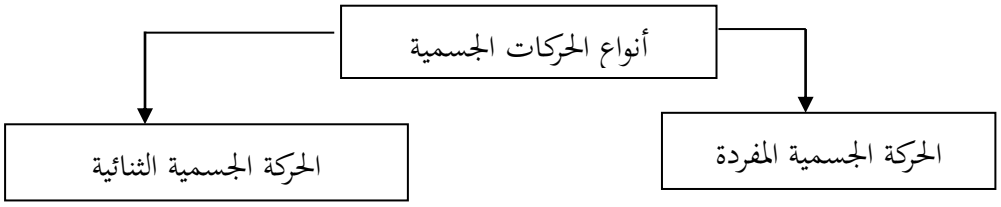

فأما **الحركة الجسمية المفردة** فهي التي يقوم بها عضو من أعضاء الجسم مفردا، «كمطّ الشّفتين تعبيرا عن عدم المعرفة، أو هزّ الكتفين تعبيرا عن عدم المبالاة، أو هز كتف واحد تعبيرا عن إغاظة المخاطب بعدم التعاون معه (...) أو تقطيب الحاجبين للاستنكار» (22)، أما عندما يشترك عضوان في أداء الحركة الجسمية فهذه **حركة جسمية ثنائية**، من ذلك ضرب باطن الكف بباطن الكف الأخرى، للتعبير عن الأسف، أو الحزن، أو كضرب الصدر بالكفّ تعبيرا عن الدّهشة، أو ضرب صدر الصديق تعبيرا عن الاستحسان والإعجاب. ومنه بيت شعري ذكره ابن جني للشاعر نعيم بن الحارث السعدي، الذي يقول:

تَقُولُ: وصَكَّتْ وجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسُ. (23)

فصكّ الوجه في البيت دليل عن استياء الزوجة من حركات زوجها، فوضعت راحة يديها على وجهها متنكّرة متعجبة.

ويوجد بالموازاة تقسيم آخر يرتكز على الوظيفة المنوطة بالإشارة، فإما تكون الإشارات تعوّض الكلام وتنوب عنه، مثل تحريك السبابة يمينا وشمالا للقول (لا)، وقد تكون الإشارة مصاحبة للكلام وهنا لا تحمل معنى خاصا،ولا يمكن ترجمتها بكلمة أو

جملة، وإنما توظّف عفويا لتعزيز الكلام وتوضيحه.

رابعا: لغة الحركة الجسدية في الخطاب القرآنيّ:

نسجل ابتداء، أنّ الخطاب القرآني قد وظّف واعتنى بالحركة الجسمية في آياته، فهو خطاب اجتماعي-ثقافي، يعمد إلى استثمار المعطيات البصرية وكذا اللّسانية، للدفع بالمتلقي إلى فهم الخطاب من خلال الدّلالات التي يسقطها عليه.

إنّ الدّوال الحركية الموظفة كثيرا ما تستثير المتلقي لتغطية تصورا للعالم وللأشياء، وهذا بالوقوف عند مواقف كثيرة تجلب الانتباه، وتجعل الإنسان يستجيب للمعطيات المقدمة. فكثير من الآيات في القرآن الكريم«تشتمل على أوصاف من الحركة الجسدية المؤدية إلى معان، وقد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى وتشكيله، وتكون سبيلها الكناية...» (24) كتقليب اليدين في مقام الندم، أو حركة العين الدائرية في مقام الحيرة، وهذه الحركات على تباينها هي صور واقعية لحوادث وقعت فعلا، فقدّم لنا الخطاب القرآني كشفا عن نفسياتها، ومنها دلالات حركات الرأس وهيئته ومنها العين والطرف وحركاتها المتغيرة بتغير الحال النفسية والسياق الذي ظهرت فيه الحركة، فثّم العين الساخطة، وتلك المستهزئة، وتلك الوجلة، وهذه هامزة غامزة، وأخرى مائلة زائغة، وكذا اليد ودلالاتها، والوجه، والخدّ، العنق، وغيرها.

سنقف في هذه الدراسة عند بعض هذه الحركات، وسيكون تركيزنا على العين واليد وفق المبحثين الآتيين:

- حركة العين وهيئاتها
- حركة اليد وسلوكياتها

1/ حركة العين وهيئاتها:

رشّح الخطاب القرآني العين لأكثر الدّلالات وهذا من خلال صور حركية تباينت بتباين السياقات والأحوال، سندرج بعضا منها في الأمثلة التي سيأتي توضيحها.

***دوران العين:** جاء دوران العين في الخطاب القرآني بمعنى الخوف وهذا في قوله تعالى:[**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**] [الأحزاب: 19]، فحركة العين هنا تنتقل يمنيا وشمالا مصوّرة الحالة النفسية اليائسة التي يكون عليها صاحبها، وهي شبيهة بنظرات المغشيّ عليه حذرا وخوفا وجزعا أمام سكرات الموت، ذلك أن هذه الفئة من الناس مضطربة ملتبسة من مصارعة الخطوب، والجهاد في سبيل الله، وقد أرجع القرطبيّ الباحث في دلالات هذه الحركة إلى ذهاب العقل (25) حيث لم يعد هؤلاء القوم قادرين على النظر إلى اتجاه واحد بل اضطرابهم النّفسيّ انعكس سلبا على نظرتهم ، وظهر ذلك في توجيه أعينهم في اتّجاهات متعدّدة بحثا عن الخلاص الذي لن يجدوه.

***العين الخائنة الهامزة:** ثمة أهمية كبرى للعين في تواصلها الحركي، فهي من الحواس الأكثر تأثيرا على متلقيها في أنماط سلوكها الاتصالي، ذلك أن حركة العين تمثل جزءا من حركة الجسد الإنساني بعدّه لغة (26)، وهذا لأنه نسق رمزي مفتوح يحقق الاتصال، وتبادل المشاعر والأفكار بين المتخاطبين.

وكما يقال فإنّ العين باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين، لهذا وظف الخطاب القرآني حركتها المختلفة بكثرة في آياته، من ذلك السياق القرآني:[**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**][غافر:19]. فخائنة الأعين هنا تعني مسارقة النظر، إذ تصوّر الآية الكريمة علم الله أنه منتهي من خبايا وخفايا البشر، إنه الإنذار لهم بتجاوزهم الحدود، وإبعاد ظنّهم بأن لا أحد يراهم، ولا أحد يعلم خبايا أنفسهم الخبيثة، غير أن الواقع غير ذلك فهو كثيرا ما يفضحهم، وهنا لا تكون حركة العين مجرّد تحريك أطرافها حسب، بل تحمل علامات ودلالات أكثر شمولا وأصالة، وتضع حدودا لقدرة الجسد بكلّ أعضائه على التّعبير.

كما أنّ إطلاق هذه اللّفظة (خائنة) على هذه النظرة هو من باب الاستعارة المكنية (27)، كما ألمع إلى ذلك الطاهر بن عاشور، الذي استهجن هذا اللّون من المسارقة العينية، فلم تعد بذلك هذه الحركة منغلقة على ذاتها، إنما تحولت إلى فضاء دلالي يعبّر عن «مسارقة النظر لشيء بحضرة من لا يحب النظر إليه» (28) وهذا في حدّ ذاته لون من الاعتداء على خصوصية الآخر، وخيانته بأخذ مالا حق له فيه، وهذا بإشعار المنظور إليه بأنّه كائن مستهزأ به.

إنّ المواقف المتعدّدة كثيرا ما تجعل خطاب العين متلوّنا بمواقفها، لهذا جاء هذا الموقف القرآني رافضا لخائنة الأعين، أي العين الهامزة الرّامزة يقول القرطبي: «هي الهمزة بالعين، والرّمز بها، والإغماضة فيما لا يحب الله» (29)، وقد لا تكون بالعين، بل بالرأس و الشدق (30)، وهي في كل الأحوال غايتها معايبة الآخرين في غيبتهم، دون غضّ للبصر عند غفلة الآخرين وهذا امتداد لدلالة رفع العين ومدّها، وهو من صور الحركة المنهي عنها في الخطاب القرآني لقوله تعالى: [**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**][الحجر:88] أي لا ترفعنّ عينيك إلى نعم هؤلاء فهي زائلة لا محالة.

العين الزّلقة:هي عين حادّة تحمل معاني البغض والكراهية، تجلّى هذا المعنى في قوله تعالى: [**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**][القلم:51] الزّلق هو الزلّل يقال: « زلق زلقا وأزلقه» (31)، توصف به الأرض مصداقا لقوله تعالى:[**فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**] [الكهف: 40] أي أرضا ملساء لا نبات فيها أو ملساء ليس بها شيء (32).

أمّا في السياق القرآني فقد خرجت اللّفظة من معناها المادّي للأرض، إلى معنى آخر

تطلّبه السياق النّصي تبعا لاتصال هذا الفعل بالعين، إذ أصبحت حركة دالّة تعبّر عن استهزاء وازدراء الكافرين والمنافقين للرسول صلّى الله عليه وسلّم، والظاهر أن هيئة العين هنا «تؤذن بتعيّن معنى العداء، والمعنى الكلّي: ينظرون إليك عند تلاوة القرآن، والدّعاء إلى التوحيد، نظرة عداوة، وبغض، وإنكار لما يسمعونه، فكأنهم يكادون يصرعونك بحدّة نظرهم تلك» (33) ، فشدّة العداوة التي تكبدّها الرسول ρ من الكافرين جعلت نظرتهم إليه تحمل عداوة مفرطة «أي ليزلقون قومك بنظرهم الحاد الدّال على العداوة المفرطة، أو ليهلكونك من قولهم: نظر إليّ نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني» (34)، فقد فسرت الكلمة بمعنى (يأخذونكم بالعين)، والإصابة بالعين مع الكراهة والبغض تؤدي إلى الموت أحيانا، وهي بذلك ستؤثر تأثيرا سلبيا في نفس الرائي، وهو المؤمن الصافي، الذي فيه من كمال الخلق الكثير.

العين الزائغة:

البصر الزّائغ كناية عن الميل خوفا وجزعا، فهي عين الكافر الخائف الذي يترقب دائما، تلّفه الدّهشة والحيرة، وهي عين مالت نحو عدوّها منتظرة. تجسد هذا في قوله تعالى:[**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ**] (الأحزاب:10) وقد ألمح الشريف الرّضيّ إلى هذه الحركة واصفا إياها بقوله " فالمراد به تشتّت ألحاظها، وعدولها عن جهة استقامتها نظرا إلى مطالع الخوف، وجزعا من مواقع السّيف، ومن عادة الخائف المتوقّع أن يُكثر التفاته، وتنقسم ألحاظه" (35) لأنه مرتاب، فزع يبحث عن مكان للاختباء فلا يجد، فيضطرب بصره كاضطراب بقية جسده، وقد نابت العين عن بقية الأعضاء لأنها العضو الأكثر ثراء في الإشارة.

والزيغ هو «الميل على الاستواء إلى الانحراف» (36) كما أقرّ بذلك الطّاهر بن عاشور. ويعني الميل الجزئي لجهة معينة، وكان القصد جهة أخرى، وهذا دليل على اضطراب حركة عينه التي لا تستقر على وجهة محدّدة.

وشبيه بهذه الحركة "دوران العين" الذي ألمحنا إليه سابقا ، والذي ظهر في وصف المنافقين في قوله تعالى:[**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**] [الأحزاب:19] فهو تعبير صادق عن خوفهم، واضطراب بصرهم بعد انصرافهم عن القتال«فهم الأشحّة الأضنّاء وقت البأس والشداد، والسالقون بألسنة حَدَاد، وقد تجلّى أثر خوفهم وتجافيهم عنها في العيون الدائرة المضطربة، فإذا ذكر القتال صاروا ينظرون كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا، وخورا، ولِواذا» (37) حيث تتشتت ألحاظها بحثا عن مكان قد يجئ منه الموت فجأة، جزعا من ساحات القتال.

إنّ هذه النظرة المشوشة تقرأ سيميولوجيا بأنها نظرة مضطربة لا تحتكم إلى هدف محدّد، إنما هي مرتابة متوترة لا تعرف في أيّ اتجاه يجب أن تستقرّ كي تعرف مكان

عدّوها، وما دورانها إلاّ دليل على حالة اليأس واللاّجدوى التي يعانيها الكافر.

العين الشاخصة:

شخوص البصر هو لون من ألوان الذهول عن طريق العين، إذ يرفع الإنسان عينيه «ويفتحهما ويحملق إلى الأعلى، حتىّ يظهر بياض العين، وكذلك يرفع حاجبيه، يتدلّى الفك السّفلي وتتباعد الشفتان ويكون في حالة الدّهشة» (38)، إذ لا يقدر على إنزال بصره من الذهول فتفتح عيناه ولا يطرف. منه قوله:[**إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**] [إبراهيم 42]، أي أبصارهم في حركة دائمة لا تقرّ على مستقرّ لها من شدّة هول ما تراه. ومنه قوله عزّ وجل:[**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**] [الأنباء:97] أي «مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه» (39).

فآيتا إبراهيم والأنبياء تصبّان في السياق نفسه،وهو عدم ارتداد الطّرف، أي لا ترجع إليهم أعينهم، فأبصارهم خاشعة، مديمون النّظر لكثرة ما هم فيه من الهول (40)، وهو ما لا يقال على السياق النصي الوارد في سورة النازعات الآية التاسعة لقوله تعالى:[**أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ**] [النازعات: 9] بمعنى السكون، وانعدام الحركة.

فأعينهم شبيهة بمن أصابه البياض فما عاد قادرا على التحكم في حركة عيونه التي افتقدت وظيفتها، وتمّ تثبيتها على مكان واحد فقط.

النّظر عن جنب:

الجُنُب ُبضمّتين: القرب. والجُنُب: الجانب يقال: قعد إلى جنبه والى جانبه-جاء في اللّسان: «الجَنْبُ والجَنَبَةُ والجانب: شق الإنسان وغيره» (41). جمعه: جُنُوبٌ وجَوَانِبٌ وجَنَائِبٌ وفي التنزيل قوله تعالى:[**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ**] [الزمر: 56]. فسرها الفراء بمعنى قرب الله وجواره. وأما في قوله تعالى:[**وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ**][النساء: 36] أي الذي يكون إليك أقرب في المسكن-كما جاءت في قولهم «رجل جنب» بمعنى غريب. والجمع أجنب (42).

والجانب أيضا الناحية. ويقال أجنب الرّجل أي تباعد. إنه من خلال هذه التعريفات اللغوية نصل إلى أن النّظر عن جنب، هو النظر عن قرب، ولكنه يحمل معه معنى الميل قليلا، حيث وصفت حركة العين في قوله تعالى:[**فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**] [القصص:11] حيث نظرت نظرة متجانفة عنه كأنها لا تريده، فهذه النّظرة كانت تعكس حالة الدّهشة التي تمكّنت منها في تلك اللّحظات، فقدّمت ردّة فعل بنظرة تنمّ عن الاستفهام الإنكاري الذي جسّدته هذه الحركة.

النّظر من طَرْفٍ:

هو تواصل عينيّ ظهر في الخطاب القرآني لتحديد دلالة بصرية عمادها حركة الجفن، والطَرَف في العين: «جفنه، والطَرْفُ: تحريك الجفن، وعبّر به عن النظر إذا

كان تحريك الجفن لازمه النظر» (43) من ذلك قوله تعالى:[**قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**] [النمل:40].وقوله أيضا:[**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**][الرّحمن:56].أما الطَرَفُ بالفتح فهو جانب الشيء، ويستعمل في الأجسام والأوقات، ومن قوله تعالى:[**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ**][هود:114]. وقيل مجازا هو كريم الطّرفين، أي الأب والأم.

إن الذي يعنينا من هذه التحديدات اللّغوية، هو الطَرْفُ بمعنى الجفن الذي حمل دلالة في قوله تعالى:[**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ**]الشورى:45]. وظف الخطاب القرآني لفظة (طرف) في هذا السّياق تعبيرا عن النظر، ثم وصفه بالخفاء لأنه يكون سرّيا والمعنى عند الطاهر بن عاشور أي « ينظرون نظرا منبعثا من حركة الجفن الخفية» (44)، فنظرتهم للعذاب فيها توجّس وخوف ونظرتهم لنعيم المؤمنين فيها ألم وأمل ضائع.

وتتميّز هذه النظرة -القائمة سيميولوجيا على حركة الجفن-بضيقها؛ لأنها نظرة الذليل، المرتاب، الذي يسترق النظر، ولا يغضّه إلاّ كذبا ورياء. إنّ الآية الكريمة تصوّر لنا خضوع البصر كسائر، البدن الخاشع، فهو يسند إليه على سبيل الاستعارة، لأنّ الخضوع خشوع، والخشوع هو «أثر انكسار النفس من استسلام واستكانة فيكون للمخافة وللمهابة وللطاعة وللعجز عن المقامة» (45) وهذا المعنى الأخير هو المتصل بهذه الآية الكريمة لأن الكافرين يعيشون حالة يأس تخيّم على بصرهم، كما يحجمون عن مشاهدة هول العذاب رغبة في تحاشيه وأنّى لهم ذلك.

هنا يتجلّى لنا معنى الشقاء الحقيقي، فهم حال نظرهم إلى النّار يعيشون ذلّة في أنفسهم، وقال الكلبي نقلا عن البروسوي قوله:« ينظرون بأبصار قلوبهم، ولا ينظرون بأبصار ظواهرهم، لأنهم يسحبون على وجوههم، أو لأنهم يحشرون عميا فينظرون كنظر الأعمى إذا خاف حِسًّا» (46)، فهم افتقدوا حاسّة البصر من أثر الصّدمة فبدوا كالأعمى الذي يريد أن يبصر فلا يقدر ذلك رغم حركة الجفن المتحركة التي توحي بالبصر، وقيل الطرف الخفيّ؛ عين لا تفتح كلها وإنما النظر كان ببعضها فقط عند النظر إلى النار ، وهذا ما أقرّ به الطبرسي (47). ونشاركه الرّأي في هذا التفسير، لأنّ الكافرين في هذا الموقف الصّعب يفقدون القدرة على التّحكّم في حركاتهم وسكناتهم، فهم يعيشون حالة استنفار قصوى تجعل من نظرات أعينهم معبّرة على الانكسار والضعف من الشّر الذي ينتظرهم على أبواب جهنّم.

ثانيا: حركات اليد وسلوكياتها:

سبق لنا في المبحث الأول الإشارة إلى دور العين في التواصل، وكيف أن القرآن الكريم قد أولاها عنايته، كما أولى بالموازاة عناية لليد التي تمثل عنصرا مهمّا في التعبير عن الانفعالات الإنسانية. واليد عضو في جسم الإنسان يمتد من أطراف الأصابع إلى الكفّ، تتميّز باللّيونة والمرونة في أداء حركات مختلفة، وقد ظهرت في الخطاب القرآني مشكّلة صورا حركية مختلفة نوضّحها في الآتي.

اليد المبسوطة:

اقترنت اليد المبسوطة بمدّها لفعل الشر أو القتل واقترافها لما لا يرضي الله، يقول تعالى:[**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ**] [المائدة:28]. فالبسط هو المد وهو ضد القبض. فالصورة الحركة في هذا السياق تصل إلى درجاتها القصوى من البطش والاعتداء، حيث يكشف النّص عن ثنائية الحركة والسكون؛ يد تحركت لتقوم بفعل القتل، ويد تماسكت عن هذا الفعل فقبضت إرضاء للمولى عزّ وجل. وهذه الحركة المضطربة إنّما تصور لنا انفعالا داخليا يعبّر عن خطا الكافر في تعديه على أخيه، وسكون الأخ الثاني دلالة على قوة إيمانه.

تمثل هذه الحركة صورة جزئية من صور الصراع بين الخير والشر، صراع بين أخوين هما: هابيل وقابيل، أراد أحدهما أن يبطش بأخيه فامتنع الثاني خشية الله، ولكن الأخ قتله فتكا على غفلة منه.

ولا تبتعد هذه الحركة اليدوية عن دلالتها على البطش في آية أخريقول عزّوجل:[**إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ**] [المائدة:11]. فالحركة السلبية الواردة في هذا الخطاب، أخرجت النّص من حالة السكون إلى حالة الحركة التي مثلت نواة دلالية تعبّر عن التعدّي عن الآخرين. وقد يقترن البطش باللسان واليد على السواء كما في قوله تعالى:[**وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ**] [الممتحنة:2] فاللسان عندهم وظيفته الشتم والقدح والإساءة إلى المؤمنين، وأما اليد فوظيفتها القتل والاعتداء عليهم وكلاهما بطش لا خير فيه.

وقد يستخدم الفعل (بسط) مقابلا لـ (قبض) بدلالة أخرى، نستشف هذا في آيات قرآنية كريمة صوّرت لنا هذه الحركة الضدّية كناية عن الكرم الزائد مرّة، وعن البخل والشحّ أخرى، من ذلك قوله تبارك وتعالى:[**يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ**][التوبة:67]. ومعنى الآية أنهم يأمرون بالكفر، وينهون عن الأفعال الحسنة، لأنهم يمسكون أموالهم عن إنفاقها في طاعة الله ومرضاته، فلا يتصدّقون على الفقراء، ولا يؤدّون حق الزّكاة، ولا ينفقون في سبيل الله. ويمكن توضيح ما سبق في الخطاطة الآتية:

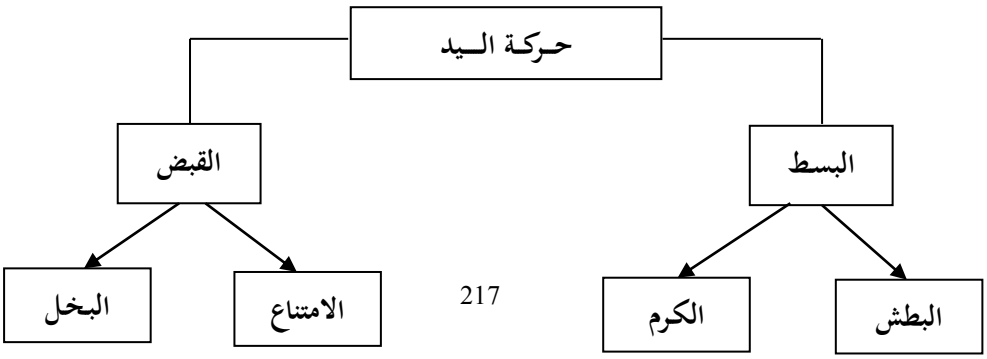

خطاطة تبين حركة اليد ودلالاتها

ومن الآيات الدّالة على الجود والكرم أيضا قوله تعالى:[**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**] [المائدة:64] وهذا ردّ على اليهود الذين قالوا إن يد الله مغلولة شحا وبخلا،فجاء ردّ الخطاب نافيا لمقولتهم، فبسط اليد في هذا المقام استعارة للبذل والكرم الرّباني الذي لا ينقضي.

وفي ذات السياق جاءت الآية الكريمة:[**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**] [الإسراء:29]. للدلالة على التوسّط في كلّ شيء، فإمساك اليد عن العطاء منبوذ، كما أن البخل منبوذ، وهي في هذه الآية استعارة قوية لأن مغلول اليد لا يستطيع بسطها في أقل الأزمان، فلا جرم أن تكون استعارة لأشد البخل والشّح» (48)، وهذه من الصفات الخلقية المستهجنة التي أمرنا الدين الإسلامي الحنيف بالابتعاد عنها، واستبدالها بخلق العطاء والتصدق والزكاة.

فحركة اليد في هذا المقام جاءت من باب التخييل لا من باب الحقيقة، فقيمتا البخل والجود موقفان نفسيان، عبّرت عنهما اليد، لأنها الأداة التي تعطي أو تمسك عن العطاء، فهذه الحركة صورت لنا نهيان، أحدهما نهي عن المبالغة في العطاء، ويقابله إلى درجة التنافر نهي عن بسط اليد في أعلى درجاتها، ومن ثمّ فإن خير الأمور أواسطها، وهي القيمة التي قدمتها لنا آية الإسراء.

التّصفيق باليدين:

وردت هذه الحركة في القرآن الكريم دون وصف لها، وهذا في قوله تعالى:[**وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً**] [الأنفال:35] وهي كناية عن التصفيق والتصفير، فالكافرون كانوا يتعمدون هذه الحركات لإفساد عبادة المؤمنين. فالمكاء مشتق من مَكَا مَكْوًا ومُكَاءً بمعنى صَفَّرَ. أما التصدية: فهو التصفيق وهو ضربك يدا على يد لتسمع ذلك إنسانا فالتصدية مصدر من صدى الرّجل إذا صفّق بيديه. وقد كان هذا حال الكافرين الذين يبدّلون الدّعاء والتسبيح باللهو واللّعب، وقد قتلوا جميعا ببدر، وهذا جزاؤهم لأنهم كانوا يطوفون عراة، متشابكي الأيدي نساء ورجالا يصفرون ويصفقون كي يخلطوا على النبيّ محمد (صلعم) قراءته، وقد كانوا يتزيدّون فيها وقت قراءته صلى الله عليه وسلم ليشغلوه وأمته عن القراءة والصّلاة (49).

الإشارة باليد:

جاءت في قوله تعالى:[**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**]

[مريم:29]. تقوم الإشارة في هذا الخطاب على حركة الإصبع (السبابة) التي توجه اتجاه وليدها بمعنى «أشارت بيدها: أومأت» (50) حيث استبدلت لغة الكلام بلغة الإشارة، لأنها أعلنت للمولى عز وجل آية للعالمين توضح المعجزة الرّبانية في خلقه.

عضّ الأنامل والأيدي:

وردت آيات بيّنات من النّص الحكيم جاءت فيها ألفاظ دالة على حركة جزء من اليد وهي الأصابع أو الأنامل، وهي في السياقين تدلّ على الغيظ والعنق وشدّة الغضب. مثال ذلك قوله تعالى:[**وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**] [آل عمران:119]. والأنامل هنا هي رأس الأصابع جاءت على سبيل الكناية ومنه قوله تعالى:[**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**] [الفرقان:27] وهذا كناية عن النّدم والحسرة من شدّة الألم.

والعَضُّ: شدّ الشيء بالأسنان، وعضّ الأنامل كناية عن شدّة الغيظ والتحسر، وهو ضرب من ضروب الجزع والفزع التي يعانيها الكافر بسبب كفره، وهو خطاب عموم موجّه لكل من سوّلت له نفسه الخروج عن دائرة الإيمان إلى دائرة التشرد والضياع على طريق الكفر،«وقيمة الكناية هنا تجاوز الغيظ للشعور القلبي، والتحوّل به إلى أثر فعلي سلوكيّ هو عضّ الأنامل» (51).

وهذا بخلاف (العض) في سورة الفرقان، الذي عبّر عن صورة غيبية للظالم الذي تجاوز حدوده بكل أشكال الظلم وألوانه، فما عادت تفيده (ليت) للتمني في قوله تعالى:[**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**] [الفرقان:27]. فعضّ اليد يحيلنا على فوات أوان التّوبة، فطوبى لمن تاب في الدّنيا، وقد خسر من أجّل توبته للآخرة فـ «عضّ اليدين والأنامل والسقوط في اليد وأكل البنان كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من روافدها فيذكر الرافدة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الرّوعة والاستحسان مالا يجده عند لفظ المكنّى عنه» (52)، ومن هنا اتسعت دلالات عضّ اليد بحسب طبيعة الموقف الذي يكون عليه الكافر، فهذه الحركات كثيرا ما تفاعلت مع نفسية الباث الذي عبّرت عن حالة من حالات ندمه، لهذا قدم لنا الخطاب القرآني حركتين مختلفتي؛، إحداهما عضّ الأنامل للتعبير عن الغيظ وقسوته مع أمل الرّجوع عن الكفر إلى الإيمان، وأمّا ثانيها فكانت الكناية متصلة بحركة عضّ اليد كاملة، وهذا من باب توسيع مجال النّدم الذي لن يفيد بعده شيء بعد فوات أوان التوبة يوم الحساب، كما أنها تومئ إلى الحيرة والعجب بعد سماعهم لكلام الله في آية نوح، فسكنهم العجب والتأمل.

وضع الأصابع في الآذان:

ونجد حركة أخرى تعبّر عن اللامبالاة، وعن شدّة الألم التي يعانيها الكافرون في

مواقف الصّواعق، ومواقف سماع الخطاب القرآني، من ذلك قوله تعالى:[**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**] [البقرة:19]، وقوله تعالى:[**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ**] [نوح:07] «نلاحظ الحركة الجسمية في هاتين الآيتين من وضع الأنامل في الآذان، وإنما ذكر الأصابع ولم يذكر الأنامل، ورؤوس الأصابع، هي التي تجعل في الآذان اتّساعا» (53) وهذا من باب المبالغة في تجاوز السمع والإعراض عن ما جاءت به الرسل ونوح بخاصة. فالكافرون «سدّوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه، وتغطّوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه كراهة وبغضا من سماع النّصح ورؤية النّاصح» (54)، فبقدر ما كانت الدعوات إلى الإيمان تتكرر من نوح عليه السلام سرّا وجهرا، وكذلك تكررت أساليب إعراضهم إلى وضع الأيادي في الآذان.

فالأصابع في هذا المقام القرآني جاءت كناية عن مبالغة الكافرين في إدخال أصابعهم في آذانهم فرارا من سماع القرآن الكريم، وفي هذه الآية من سورة البقرة أمران شرحهما مهدي أسعد عرّار، أحدهما دلالّي وثانيهما جمالّي بياني (55)، فأمّا الدلالّي فيرتبط بدلالة (جعلوا أصابعهم في آذانهم) على المبالغة في الخوف والتّوقّي منه، وأما الجمالي البياني فيتمثل في اختبار هذه الحركة الجسدية لوصف حالة نفسية تعتري هذا المتحدّث في سياق محدّد.

أما في سورة نوح فجاءت العبارة بدلالة [التّصامم] وعدم رغبتهم في سماع القرآن، وإنكاره، ويزيد توضيح ذلك صورة أخرى وهي استغشاء الثياب زيادة في سدّ الآذان معاداة لنوح عليه السلام، وتوليّا عن سماع أو رؤية نصحه، وهذا بسبب ما يضمرونه من غيظ وكراهية في باطنهم.

تقليب الكفّ:

يعدّ تقليب الكَفِّ من العلامات الدّالة، والإشارات الجسدية التي تحمل من انفعالات النفس البشرية ما تقف اللّغة عن الوفاء به. ففي موقف رد فعل الكافرين في سورة الكهف تتجلّى لنا دلالة الحسرة، وهذا في قوله تعالى:[**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا**] الكهف:42] فحركة تقليب الكفّ على أختها تصوّر لنا سيميائيا توتّرا يعيشه الباث لهذه الحركة، والتّوتّر (Tension) هو « تماثل حالات الروح مع حالات الأشياء» (56) وهذا وفق الامتدادين الزمني والمكاني اللذين يعيشهما الإنسان حسب شدّة الموقف الذي يقع فيه ويواجهه، وعليه يمكننا رصد درجة التوتر الدنيا والقصوى في مختلف تغيراتها الدلالية عبر النّماذج القرآنية الموظّفة غي القرآن الكريم.

إنّ الصور الحركية المجسدة في هذه الآية الكريمة، وهي تقليب الكفّ تعدّد لنا صورة تقريبية لمدى سرعة أو بطء هذه الحركة الدالة على النّدم والحسرة والأسف؛ فالكافر يتحسر على الأموال والجنّات التي كان يمتلكها، وقد تلاشت واندثرت بقدرة قادر هو المولى عز وجل، وأنى له (الكافر) بعد هذا أن يستعيد ما ضاع منه. فالحالة

النفسية التي يعيشها هذا الإنسان تشبه الانكسار الخارجي الذي آلت إليه ممتلكاته، فلا هو بقادر على ترميم هذا الخارجي، ولا هو بقادر على ترميم هذا الدّاخلي، فتوتر العالم الخارجي ما هو إلا امتداد لتوتر الحالة النفسية للكافر، والاستجابة الحركة للموقف المتردّد. وعليه فنحن أمامّذات في أبعادها الانفعالية والإدراكية والتّلفظية والأخلاقية؛فالانفعال مجاله التحسر والألم والخيبة، والإدراك مجاله ضياع الأموال وافتقادها الأبدي، وأما التلفّظ هنا فقد كان غائبا نابت عنه الحركة المقدّمة، وأما العنصر الأخلاقي فقد صوّر لنا جشع هذه الذات التي استولت على هذه الممتلكات، ولم تعط حق اليتيم والمعترّ والفقير والمسكين، فكان مآل أموالها الضياع، ومآل الذات الندم والتحسر.

وقد صوّر لنا الخطاب كيف أنّ العذاب قد أحيط بأشجاره ونخيله فهلكت عن آخرها، فأصبح بذلك منكرا متأسفا متحسرا، ولن ينفعه إيمانه إن آمن بعد فوات الأوان، فتقليب الكف ظهرا لباطن كناية عن الندم والحسرة،فالكافر نادم على ما أنفق فيها من أموال، وقد ضاعت في لمح البصر، وهذا يتصل بأفعاله الاختيارية التي تقوم على البخل، فلا محالة تلك الجنة قد غر ماؤها وأصبحت خاوية على عروشها.

إنّنا من خلال هذه النّماذج المحلّلة نصل إلى القول بأنّ حركتي العين واليد كانتا لهما الدّور الفاعل في الكشف عن خبايا نفسيات من أعلنوا عنها في تواصلهم، سواء أكانت هذه الحركات إرادية قصد من ورائها دلالة معيّنة، أم كانت حكاية عن اللاّوعي بطريق غير إراديّ يسّر على المتلقّي الوقوف على نفسية الإنسان، وطرائق تواصله مع المواقف المتعدّدة سلبا أو إيجابا، وهذا يؤكّد لنا أهمّية لغة الجسد في الخطاب القرآني، الذي اتّخذها وسيلة من وسائل الإبانة التي تنوب عن اللّفظ في الإفصاح.

الخاتمة

بعد وقوفنا عند حركتي اليد والعين في القرآن الكريم بعدّهما علامتين سيميائيتين تخرجان إلى دلالات مختلفة نصل إلى النتائج الآتية.

أولا: كشفت الحركة الجسدية في الخطاب القرآني أنها ذات أهمية معادلة لفعل التلفظ، وهذا تبعا للموقف الذي توظّف فيه. وقد ركّز الخطاب الحكيم على حركتَيْ العين واليد لأنّهما الأكثر فاعلية في أداء وظيفتيهما التّواصلية من خلال التّأثير في المتلقّي عن طريق تنوّع طرائق الإبانة بهما، وكثرة استعمال العربيّ لهما في الكشف عن مخبوءات باطنه.

ثانيا: تتنوّع سلوكيات العين بتنوع زاوية النظر، وتعددت دلالاتها تبعا لذلك؛ فدلّت العين الزّائغة والدائرة على الخوف والفزع إذا ما ارتبطت بالكافر، ودلّت العين الشّاخصة على الذهول في مواقف التّعجّب والحيرة، ودلّت العين الزّلقة على شدّة البغض والكراهية في سياقات الاستياء، وهي جميعا قد أسهمت في تقديم صور حسّية دقيقة تزيد في تعميق رؤية المتلقي للخطاب والتّأثير فيه.

ثالثا: تعدّدت دلالة حركة اليد بين البسط والقبض، فالبسط جاء بدلالتين متعارضتين، إما بمعنى البطش وإما بمعنى الكرم وهذا تبعا لسياق المقام، وأما القبض فعبّر عن البخل من جهة، وعن الامتناع الأذى من جهة ثانية.

رابعا: عبّرت حركة عضّ الأنامل والأيدي عن الأسف وشدّة الغيظ، وقد جاءت متنقلة بين الجزء والكل حسب السياق.

خامسا: دلّت حركة تقليب الكفّ عن شدّة التوتر الذي يعانيه الكافر، وجسدّت لنا في الآن ذاته صورة لانكسار الداخل تأثرا بعالم الأشياء الخارجي المنكسر بدوره.

الهوامش والإحالات

1. جاك فونتاني : سيمياء المرئي، تر: علي أسعد، اللاّذقية- سورية،ط2، 2010، ص 5.
2. محمّد اسماعيلي علوي : التّواصل الإنسانيّ-دراسة لسانية، دار كنوز المعرفة،ط1، 2012م، ص 59.
3. محمّد على عبد الكريم الرّديني:مباحث لغويةّ،الحركة الجسمية في القرآن الكريم المحاولات النقدية للمعجمات القديمة و الحديثة، علم اللّغة و علم الكينات، دار الهدى- عين مليلة-الجزائر،ص84.
4. المرجع نفسه، ص 85.
5. فاطمة محجوب: دراسات في علم اللّغة، ص161 نقلا عن محمّد علي عبد الكريم الرّديني: المرجع السابق، ص87.
6. محمد على عبد الكريم الرّديني: مباحث لغوية، ص90.
7. ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت ، ط1، 2007م،ص 265.
8. أمال النّخيلي: شعرية الجسد في الشّعر العربيّ القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني،دار الكتاب المصريّ، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، 2012م، ص42.
9. الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر: البيان والتّبيين، تقديم وشرح: علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت،2012م، ص82.
10. محمد كريم الكوّاز: أبحاث في بلاغة القرآن الكريم،مؤسسة الإنشاء العربي بيروت- لبنان، ط1، 2006م، ص 37-38.
11. عبد الفتاح الحمّوز: سيميائية التواصل والتفاهم في التراث العربي القديم، دار جرير، عمّان، الأردن،ط1 ، 2011م،ص139.
12. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م ،ج1، ص 73-74.
13. ينظر: ابن جنّي: الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، در المكتبة التوفيقية، ج2، ص252.

14. مهدي أسعد عرّار: البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1، 2007مص129.
15. مهدي أسعد عرار: البيان بلا لسان،ص 138.
16. المرجع نفسه، ص149.
17. ينظر:المرجع نفسه،ص149.
18. امحمد اسماعيلي علوي: المرجع السّابق، ص64.
19. ينظر:محمد حسين محمود: شعرية الجسد (عصر صدر الإسلام-العصر الأموي) فحص أثر الجسد في شعر هذين العصرين،دار مجدلاوي،عمان،ط1، 2013م، ص 13.
20. ينظر:مهدي أسعد عرار: البيان بلالسان دراسة في لغة الجسد، ، ص29-30.
21. المرجع نفسه،31.
22. محمد علي عبد الكريم الرّدينى: مباحث لغوية، المرجع السابق، ص91.
23. المتقاعس: الذي يخرج صدره ويدخل ظهره، وذلك شكا من يطحن الرحى.
24. مهدي أسعد عرّار: البيان بلا لسان، المرجع السابق، ص .169
25. ينظر: القرطبي: الجامع، ج14، ص101
26. عريب محمد عيد: علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة، عمان-الأردن،ط1، 2010م،ص11.
27. محمد الطّاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت-لبنان، ط1،ج4،ص174.
28. محمد الطّاهر بن عاشور: المصدر نفسه،ج4،ص174.
29. القرطبي: الجامع، ج15،ص198 .
30. ابن منظور: لسان العرب، تعليق خالد رشيد القاضي، دار صبح وإديسوفت، بيروت-لبنان، ط1 ، 2006م،ج5،ص126.
31. ابن منظور: المصدر السابق،ج6،ص64
32. ابن منظور:المصدر نفسه، ج6،ص64
33. مهدي أسعد عرّار: المرجع السابق، ص173.
34. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير، دار الفكر للنشر، بيروت-لبنان، مراجعة صدقي محمد جميل،2010م،ج10،ص249.
35. الشريف الرّضي: تلخيص البيان، ص218
36. الطاهر بن عاشور: المصدر السابق، ج21، ص 204.
37. الزّمخشري، جاد الله محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ج3، ص530.
38. عريب محمد عيد: المرجع السابق، ص43.
39. الرّديني: المرجع السابق، ص 43.
40. المرجع نفسه،ص22.
41. ابن منظور: لسان العرب،ج2،ص345.
42. المصدر نفسه:ج2،ص346.
43. الرّاغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح:مصطفي بن العدوي، مراجعة، أحمد محمد معوّض، مكتبة فياض للتجارة، ط1، 2009، ص386.

44. محمد الطاهر بن عاشور: المصدر السابق، ج25، ص184.
45. المصدر نفسه، ج25، ص183.
46. البروسوي، إسماعيل حقي: تفسير روح البيان، دار الفكر، بيروت لبنان،(د.ط)، 2008، ج8، ص4825.
47. الطبرسي،أبو علي الفضل بن للحسن بن الفضل: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ج9،ص43.
48. الطاهر بن عاشور:تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق،ج5،ص145.
49. أبو حيان الأندلسي: المصدر السابق،ج5،ص314-315.
50. الرّديني: المرجع السابق، ج5،ص22
51. حافظ اسماعيل علوي، منتصر أمين عبد الرحيم: التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمةكنوز المعرفة، عمان،ط1 ، 2013م عن مقال الباحث: عيد بلبع: سيميائية الكناية وحتمية الضابط السّياقي للسيرورة التأويلية قراءة في الكناية القرآنية، ص 123.
52. حافظ اسماعيل علوي: المرجع نفسه، ص124.
53. الرّديني: المرجع السابق، ص39.
54. أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، ج10، ص281.
55. ينظر: مهدي أسعد عرّار: المرجع السّابق، ص181.
56. جميل حمداوي: من سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء-المغرب،ط1، 2014م،ص33. نشير هنا إلى أنّ مصطلح (التوتّر Tension) يحيلنا على سيميوطيقا التّوتّرSémiotiqueTension de، التي ظهرت سنة 1998م مع الباحثين جاك فانتاني (Jacques Fontanille) و كلود زلبيربيرغ (Claude Zilberberg)، وهذا بعد أن أصدرا كتابا مشتركا عنوانه <<التّوتّر والدّلالة>>. وهي سيميائية هندسية وقياسية تقيس الشّدّة والامتداد ويترتّب على تقاطعهما وتداخلهما ظاهرة التوتّر.